العدد 38

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مَجَلَّةٌ إِسْلَامِيَّةٌ - ثَقَافِيَّةٌ -جَامِعِيَّةٌ- مُحَكَّمَةٌ

تصدر سنويًا عن كلية الدعوة الإسلامية

العدد 38

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

1446 هـ 2024 م

BULLETIN
OF THE FACULTY
OF
THE ESLAMIC CALL
Vol. thirty eight
2024

- تأملات حول قانون الترابط في آيات الآفاق والأنفس والقرآن.
- طريقة الرسول ﷺ في تلاوة القرآن الكريم وتدبر آياته.
- السنة في اصطلاح مدرسة المدينة المنورة.
- الدعوة الإسلامية وآثارها في إصلاح المجتمع وتحقيق أمنه واستقراره.
- في مدلول مصطلح البلاغة وأهمية علومها وأهدافها.
- عرض كتاب التفسير الموضوعي للخالدي ونقد لمنهجه.

1446 هجرية الموافق 2024 ميلادية

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

عرض كتاب بعنوان: الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى

أ.د. رمضان سعد القماطي
كلية اللغات جامعة طرابلس

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد النبي الكريم،

أما بعد:

فمؤلف الكتاب هو أبوعبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق وتقديم الدكتور صالح عطية الحطماني، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

مجموع صفحات الكتاب أربعمائة وتسع وعشرون صفحة، وفي مستهل الكتاب نجد مقدمة وتعريفاً بالمؤلف والكتاب.

وينقسم الكتاب في عرض مادته إلى فصول، وعددها أربعون فصلاً، وفي هذه الفصول الأربعين حديث مستفيض عن أسماء الله الحسنى انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا**﴾ [1] وكيف يكون الدعاء بها دون معرفتها بأعيانها لأن الله ﷻ لم يذكر لأسمائه في كتابه عدداً مسمىً لها [2]، وذلك لحكمة لا يعلمها إلاَّ هو، وفي موضع آخر من الكتاب يستدل المصنف على أنّ أسماء الله مذكورة في حديث للرسول

(1) سورة الأعراف من الآية: 180.

(2) الكتاب الأسنى: 30.

ﷺ حيث قال : " إنَّ لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلاَّ واحداً من أحصاها دخل الجنة " [1] وعند شرح الآية والحديث يبرز الجانب اللغوي حيث يتتبع القرطبي من خلال مصادره اللغوية معنى كلمة (أحصى) وآراء العلماء المسلمين في معنى ذلك الإحصاء، وما ثواب من عدَّها أو أحصاها؟

وفي الفصل الواحد والثلاثين يذكرها بتمامها مروية عن بعض العلماء، ولم يكتف بذكر أسماء الله الحسنى، بل يناقش الأقوال التي أحصت تلك الأسماء، ويعتمد في تحليله على آراء العديد من العلماء مبيناً أوجه الاختلاف والتوافق[2].

وبـــداية من الصفحة التاسعة عشرة بعد المائة ينتقل المصنف، من دون تمهيد، إلى الحديث عن أسماء الله الحسنى، ويوزع تلك الأسماء على خمسة أقسام كل قسم له عنوان خاص به ؛ يتم فيه تحديد الأسماء التي تخصّ البارئ –جلّ ثناؤه- ومنها إثبات وحدانية الله، أو نفي التشبيه عنه – سبحانه- وغيرها من العناوين، وقد بلغ مجموع الأسماء التي في هذه الأقسام واحداً وتسعين اسماً، ليس بينها توزيع متساوٍ، بل تتفاوت في عددها من قسم إلى آخر، والملاحظ أن صاحب الكتاب يتوسع في شرح معاني بعض هذه الأسماء، ويستقصي مواضعها في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وأشعار الشعراء، وأقوال علماء اللغة وغيرهم، والمنهج الذي سلكه المؤلف ليس فيه توازن حيث إنّ بعض الأقسام فيها حديث مستفيض، مع أن في بعضها الآخر فيه إيجازًا واختصارًا بحيث لا يزيد الحديث عن الاسم الواحد على صفحة أحياناً.

ومن خلال تتبع جميع صفحات الكتاب تبين أن مؤلفه يسير على منهج المؤلفين السابقين من علماء الإسلام الذين يعمدون إلى تقصي أصول الأشياء والإتيان على جميع المعارف التي تتعلق بالمسألة التي يبحثونها؛ حيث إنهم لم يتركوا شاردة ولا واردة إلاَّ أتوا عليها شرحاً وتحليلاً، وربما أوقعهم هذا المسلك – في بعض الحالات – في الخروج عن الموضوع.

والجدير بالذكر أن القرطبي مؤلف الكتاب الأسنى قبل الشروع في جمع مادة كتابه حدد لنفسه خطة التزم بتنفيذها عند التأليف، تتلخص في الآتي:

(1) أخرجه البخاري كتاب: التوحيد باب: ما يجوز من الاشتراط والتنبه والإقرار رقم الحديث 2736، 198/3.

(2) ينظر الكتاب الأسنى: ص 80 وما بعدها.

1- تحديد مواضع الاختلاف والتوافق بين العلماء في ذكر أسماء الله الحسنى .

2- الاعتماد على أقوال العلماء في تبيان معاني تلك الأسماء.

3- شروط التعبد بأسماء الله الحسنى.

4- إضافة كل قول إلى قائله، وهذا من بركة العلم، كما قال [1].

5- تسمية الكتاب قبل الشروع في التأليف.

والناظر إلى هذا الكتاب يستهويه عنوانه، وطباعته الفاخرة، وهما أمران لهما أهمية لايستهان بها عند اختيار شيء ما من أجل القراءة، فالعنوان – كما يقول بعض الباحثين " هو المحور الذي يتوالد ويتنامى. ويعيد إنتاج نفسه...، وهو بمثابة الرأس للجسد، والأساس الذي تبنى عليه "[2].

فمادة الكتاب التي تتعلق بأسماء الله الحسنى كانت دافعاً قوياً لعرض مادة الكتاب والنظر في محتواه، وكيف تمّت معالجته من قبل مؤلفه، وهل وفق المحقق في تحقيق الكتاب وتقديمه للقراء في أبهى صورة، أو جانبه الصواب في بعض المواضع؟

لقد تبيَّن لصاحب هذا العرض بعد استقراء الكتاب أن مؤلفه القرطبي يتميز بثقافة موسوعية لها حضور في جميع الفصول والأقسام، ففي الكتاب نجد علوم القرآن الكريم،والحديث النبوي الشريف، وأصول الفقه، والعقائد، والعبادات، والنحو والصرف، والشعر العربي، ويبدع المؤلف في الاقتباس من تلك المعارف، فهو قادر على اختيار الشاهد المناسب، ووضعه في مكانه المناسب، كما أنه يشير في المتن إلى أصحاب تلك العلوم، وفي مواضع أخرى يعتمد على محفوظاته عند إيراد الشاهد فلا يشير إلى صاحب النص المقتبس.

وهذا التوسع في بحر المعارف والعلوم من قبل مؤلف الكتاب يدعونا إلى القول أن تحقيق الكتاب ليس بالأمر الهين، بل العمل في حاجة إلى خبير ذي دُرْبَة ومعارف متعددة لا تقل درجة عن مؤلف الكتاب نفسه، وهذا ما سيتضح من خلال الآتي:

أولاً / محاسن التحقيق:

(1) ينظر الكتاب الأسنى: ص 30.

(2) دينامية النص، محمد مفتاح:ص 72.

بما أنّ الكتاب ميدان فسيح من ميادين المعارف؛ والمحقق لابد أنّه قد أدرك ذلك، إلاَّ أنّه لم يتردد في إقحام نفسه في هذا المجال، بالرغم من صعوبته، فهذا بكل تأكيد، شيء إيجابي يستحق من قام بهذا العمل الشكر والثناء عليه؛ لأنّه اجتهد في نشر كتاب غاب عن القراء سنين طويلة عندما كان مطموراً بين رفوف المكتبات، تسري الأرضة بين أوراقه، وتتسابق أيدي الزمان إلى إخفاء معالمه ومعارفه.

ثم إن المحقق عمل جاهداً من أجل فك رموز الكتاب ونقله من حالة الغموض وتداخل الخطوط في رسمه القديم؛ إلى حالة من الفهرسة الجيدة التي تمكن القارئ من الوصول إلى مبتغاه عند قراءة الكتاب، وفي فهرست المصادر والمراجع ما يشير إلى أن المحقق قد استعان بالعديد من أُمّات الكتب في تبيان بعض الجوانب الخفية التي نجدها بين السطور في العديد من الصفحات، وبخاصة إذا أدركنا أن القرطبي مؤلف الكتاب يعتمد كثيراً على اقتباس الشواهد من مصادر متعددة، ولكنه في معظم الأحيان، حاله كحال المؤلفين القدامى، يعتمد على ذاكرته في إيراد المعلومة دون الإشارة إلى المصادر أو إلى منشئيها الأوائل.

ثانياً/عيوب التحقيق:

فيما تقدم أوضحنا بأنّ منهل الكتاب عذب، ولكن قبل الوصول إلى موارده والعبّ من مياهه العذاب؛ لابد من السَّير في دروب ومسالك لا يستطيع السَّيْر فيها إلاَّ من ركب جياد المعارف، وهذا التيه في أنحية الطريق هو الذي أوقع المحقق في العديد من الأخطاء، نذكر موضعها من أجل الارتقاء بهذا العمل، إذا قدر له أن يعاد تحقيقه وطبعه، ومن الأخطاء التي رصدناها في هذا العمل ما يأتي:

1. عيوب في قراءة المخطوط ونسخه:

لقد أثبت المحقق في الصفحة الثامنة والعشرين، والصفحة التاسعة والعشرين صورتين من صور المخطوط، وهما الصفحة الثانية والصفحة الأخيرة، وعند التدقيق تبين أن الفرق بين خط النسختين كبير، والدليل على ذلك ما نلاحظه من فرق في رسم حرف الجرّ (من) وحرف (الهاء) وهذا يشير بكل وضوح إلى أنَّ الناسخ للمخطوط ليس واحداً، كما أن هذه الصفحة لا وجود لها محققة في نهاية الفصول أو الأقسام، وهو مكانها الطبيعي

حيث إنها اللوحة الأخيرة من المخطوط، كما قال محقق الكتاب[1]، وعندما حقق الفصل الأول من لوحة المخطوط والمدونة في الصفحة الثلاثين من الكتاب سقطت منه كلمة (الآية) في السطر الثاني عشر، وهذا الإغفال يدفعنا إلى الشكّ في دقة النسخ، وبخاصة عندما يكون الأصل ليس بين أيدينا.

وفي العمل أيضاً العديد من الجمل التي لا معنى لها دون تدخل من المحقق، وفي هذا إشارة إلى أنَّ شيئًا ما قد سقط عند التحقيق، ومن ذلك العبارة الواردة في الفصل السابع، وهي " وما أجمعت عليه الأمة فإنّهم عن سمع علموه من بيان رسول الله ﷺ " [2] وكذلك ما ورد في الفصل العاشر، وهي عبارة " وورد في دعاء عبدالمطلب في الاستسقاء، بحضرة النبي ﷺ وهو علام ماقع الفهم ساء الخلة"[3] .

2- عدم الدقة في تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبويَّة:

لم يعتمد المحقق منهجًا محددًا عند تخريج الآيات، فبعضها تتم الإشارة إلى مواضعها من كتاب الله في الهامش، وأحياناً يكون في المتن، ولم يذكر المحقق في تقديمه الكتاب أنه فعل ذلك توافقًا مع ما ورد في المخطوط، أو أن ذلك من صنيعه، مع الإشارة إلى أنه قد وضع اسم الآية ورقمها بين معكوفين، وهذا له شرط في البحوث العلمية، وعند التحقيق[4]، وفي بعض المواضع لا يخرج الآيات[5] ، وقد يورد المصنف جزءًا من آية لا يكتمل معناها، ويذكر المحقق في الهامش أنها آية، ومن ذلك ما ورد في الصفحة (344) إذ قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ** ﴾ فهذه ليست آية كاملة بل جزء من قوله تعالى : ﴿**إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ**﴾ [6] وما ورد أيضاً في الصفحة (130) الهامش الثاني حيث قال تعالى : ﴿ **هُوَ ٱلۡأَوَّلُ** ﴾ فهذه جزء من آية، وتمامها قوله

(1) الكتاب الأسنى:ص 29.

(2) نفسه:ص 35.

(3) نفسه :ص 42.

(4)ينظر منهج البحوث العلمية، ثريا ملحس:ص199.

(5) الكتاب الأسنى ينظر الصفحات: 310-337-340-343-345-355.

(6) سورة النحل الآية:40.

تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾[1] وفي الصفحة (147) الهامش العاشر عند تخريج قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ﴾ يقول المحقق: سورة الحديد الآيتان (6-7) وصوابه سورة الحديد من الآية (5).

وفي الصفحة الخامسة والخمسين بعد المائة وردت ثلاث آيات من سورة الحديد، ولكن المحقق يقول في الهامش سورة الحديد الآية (3) وصوابه الآيات (1-3) ومثل هذه الأخطاء تكررت في العديد من المواضع.

وأما فيما يتعلق بالأحاديث النبوية الشريفة ، وهي شواهد من السُّنة اعتمد عليها القرطبي في شرح أسماء الله الحسنى، وقد ورد منها الكثير في صفحات الكتاب، ولم تكن محققة من خلال الرجوع إلى مصادر الحديث، بل يكتفي المحقق أحياناً بقوله في الهامش " ذكر القرطبي في تفسيره" .

3- عدم الدقة في تخريج الأشعار:

اعتمد المؤلف في تأليف الكتاب على شواهد من الشعر الجاهلي والإسلامي، والأموي، والعباسي، والأندلسي، استشهد بها في تفسير معاني بعض المفردات، وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه سابقاً من أن القرطبي يهتم باللغة كثيراً؛ وهي القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر العربي، ومن أجل بلوغ الغاية المرجوة أكثر المصنف من الشواهد الشعرية، ودور المحقق في هذا الجانب هو تحقيق هذه الأشعار والرجوع إلى مصادرها، وعدم الاكتفاء بما أورده القرطبي في تفسيره، والحديث عن هذا الخلل يطول، ولكن يكتفي صاحب هذه الدراسة بالإشارة إلى الآتي:

أ- في بعض المواضع ترد شواهد شعرية لا يتم فيها الفصل بين صدر البيت وعجزه، بحيث يقرأ الشاهد وكأنه كلام منثور،ومن ذلك " أنشد يعقوب في الرفع: في كناسٍ ظاهر ستره من علٍ الشفاف هذاب الفنق "[2] وصواب البيت بعد الفصل بين شطريه:

(1) سورة الحديد الآية: 3.

(2) الكتاب الأسنى: ص 174.

في كِنَاسٍ ظاهرٍ يستره من علُ الشَّفَّانِ هُدَّابُ الفُنُن[1]

والسؤال الذي يطرح نفسه في أعقاب هذا البيت من يعقوب؟ وما معنى كلمة كناس، والسَّفَّاف، والفنق؟ كل ذلك من مهام المحقق، ولكنه لم يفعل ذلك.

وفي موضع آخر وردت العبارة الآتية: " وقال زهير يمدح رجلين عظيمين في علياء، معدٍ هديتما من يستبح كنزاً من المجد يعظم"[2] والصواب: إنه بيت من الشعر لزهير بن أبي سلمى يقول فيه:

عظيمين في عَلْيَا معدٍ وهديتما ومن يستبح كنزاً من المجد يعظم[3]

ب- قد يرد صدر البيت أو عجزه شاهداً في بعض المواضع، ودور المحقق استكمال البيت وذكر ناظمة، إلاَ أنه لم يفعل، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر: " كجلمود صخر حطّة السيل من علٍ" وفي الهامش يكتفي بقوله : " هذا عجز بيت صدره" مكر مفر مقبل مدبر معاً"[4] من دون الإشارة إلى أن صاحب البيت هو الشاعر الجاهلي امرؤ القيس [5]، وقد تكرر الاكتفاء بشطر بيت من الشعر في العديد من المواضع إلاَّ أن المحقق لم يتدخل لاستكمال البيت والتحقق من الشاعر[6] علماً بأنه قد يفعل ذلك في بعض المواضع.

ومن ذلك أيضاً تفسير القرطبي لكلمة القادر حيث وردت العبارة الآتية : "ومنه يقال أقدر بدرعك، قال زهير: "فاقدر بدرعك وانظر أين ينسلك"[7] وصواب العبارة التي لم تصوب من قبل المحقق: " ومنه يقال : أقدر بذرعك " بالذال، وكمال البيت الذي قاله زهير :

تَعَلَّمْنَ، هــا – لعمرُ الله- ذا قسمًا فاقدر بذرعك ، وانظر أين تنسلك[8]**.**

(1) الكِنَاس: مأوى الظبي في الشجر، والسَّفَّاف والسَّفيفة النسيجة من الخوص، وهدَّاب :الشجرة إذا طالت أغصانها وتدلّت . والفُنُق: الفتية الضخمة . ينظر : المعجم الوسيط ، مادة : كنس ، سفف، هدب ، فنق.

(2) نفسه:ص 198.

(3) العظيمان هما الممدوحان الحارث بن عوف وهرم بن سنان، شعر زهير بن أبي سلمى: 16

(4) الكتاب الأسنى:ص 174

(5)ديوان امرئ القيس:ص119.

(6) ينظر الكتاب الأسنى الصفحات:174-229-247.

(7)الكتاب الأسنى :ص 258

(8) ديوان زهير بن أبي سلمى:ص 88.

وللبيت معنًى جميل ينفع أن يكون مضرب مثل [1].

ج- كما فعل المحقق في الحديث الشريف عندما اكتفى بالإشارة إلى موضعه في تفسير القرطبي، فعل الشيء نفسه مع العديد من الشواهد الشعرية حيث يكتفي بعبارة "البيت استشهد به القرطبي في تفسيره "[2] وأحياناً يرد الشاهد الشعري في المتن مقروناً باسم ناظمه، ولكن المحقق لم يتدخل للتأكيد على أنَّ الشاهد للشاعر الذي ذكره القرطبي أم لغيره، وذلك بالرجوع إلى دواوين الشعراء المذكورين، وعند مراجعة بعض الأبيات في دواوين بعض الشعراء تبيّن وجود تصحيف لم ينتبه إليه المحقق، ومن ذلك بيت شعر لامرئ القيس قال فيه:

ثياب بني قيس طهارى نقية وأوجههم عند المشاهد غُرَّان [3]

وصوابه كما في ديوان الشاعر:

ثياب بني عوف طهارى نقية وأوجههم عند المشاهد غرّان[4]

4- **تراجم الأعلام وضبط أسمائهم**:

إشكالية أخرى من إشكاليات التحقيق لا مبرر للتغافل عنها حيث إنّها من أساسيات العمل الذي ينبغي أن يقوم به من يعكف على تحقيق المخطوطات؛ لأن القارئ في حاجة إلى معرفة أحوال العلماء الذين يرد ذكرهم، وهوياتهم العلمية، والمكانية، وكيفية نطق أسمائهم، وما نجده في الكتاب الأسنى من عيوب في هذا الصدد كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال :

قد يرد اسم العلم في صفحات متقدمة من الكتاب، ثم يتكرر ذكره في صفحات لاحقة وهنا تأتي الترجمة متأخرة عن موضعها، نجد هذا في ترجمة أبي الحسن بن الحصار حيث ورد اسمه في الصفحة الثالثة والخمسين، وأما ترجمته فنجدها في الصفحة الرابعة والخمسين، ومن دون ضبط فلا نعرف النطق لاسم الحصار، هل هو بكسر الحاء، أو ضمها، أو فتحها، وفي الصفحة الستين ورد اسم القشيري من غير ضبط، ونجد ترجمته في الصفحة الثامنة والستين، وفي الصفحة الستين نفسها ورد اسم أبي بكر، وقال عنه المحقق

(1) ينظر شرح ديوان زهير:ص89

(2) ينظر الكتاب الأسنى الصفحات: 71-132-143-158-163-166-168، وصفحات عديدة أخرى

(3) الكتاب الأسنى:ص 238.

(4) ديوان امرئ القيس:ص167.

في الهامش: إنه " ابن فورك كما في تفسير القرطبي" [1]وفي المصادر الأندلسية نجد اسم أبي بكر بن فورك، وقيل عنه: إنه من المناظرين الكبار [2]، وورد لقبه في بيت شعر للمعتمد العبادي اعترافًا بمقدرة ابن فورك على المناظرة حيث قال:

مَنْ هُرْمُسٌ من سيبويــــ ـــــــــــه مَنْ ابن فورك إذ تناظر [3]

وفي مواضع قد نجد ترجمة لعلم من الأعلام ، ولا نجد ذكرًا للمصدر الذي تم الاعتماد عليه[4].

5. الأخطاء اللغوية، وضبط المفردات:

الكتاب – كما ذكرنــا- فيه معارف شتى، وبخاصة فيما يتعلق بالجانب اللغوي، وقارئ الكتاب يتبيَّن له من سطوره الأولى أنّ مؤلفه له إلمام واسع بفروع اللغة العربية، إلاّ أنّ أيدي النسَّاخ قد أفسدت بعض محاسن تلك اللغة عندما وقعت في أخطاء أكاد أجزم أنّ مؤلفه لا علاقة له بها، ومن هنا يأتي دور المحقق، وهو تنقية الكتاب من تلك الشوائب المشينة، إلى جانب الاهتمام بوضع علامات الترقيم في مواضعها، وكذلك ضبط بعض المفردات التي في حاجة إلى ضبط لكي لا ينصرف الذهن عند النطق بها إلى معانٍ لا يقصدها القرطبي، وشمولية الدراسة لهذا الكتاب تتطلب الإشارة إلى مواضع الأخطاء، والمفردات التي ينبغي ضبطها، ومن ذلك ما نجده في الصفحة الواحدة والتسعين حيث وردت العبارة الآتية " كما فعل في سورة البقرة إذ عدَّ فيها ستة وعشرون اسمًا " والصواب وعشرين، وكلمة البارئ لا ترسم همزتها متطرفة، كما فعل المحقق[5]، بل ترسم على النبرة، ولاحظ الأخطاء في عبارة " هو عالي بمعنى منزه"[6] وهذا ما نجده أيضًا في عبارة " أصحاب اليمين جميعها عوالي، وجنات المقربين جميعها علالي"[7] وصواب الأخطاء في العبارات السابقة هو: عالٍ، عوالٍ، علالٍ" لأنها أسماء منقوصة.

(1) الكتاب الأسنى:ص 60 هامش (1).

(2) ينظر نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري التلمساني: 62/3.

(3) ديوان المعتمد بن عباد:ص 138.

(4) ينظر الكتاب الأسنى:ص 68، ترجمة أبي حامد الغزالي في الهامش.

(5) ينظر الكتاب الأسنى الصفحات :40-44-116-119-122-126.

(6) نفسه:ص 175.

(7)نفسه:ص 177.

كما نلاحظ الأخطاء في الجمل الآتية:

" ويجزي الكافرون بأعمال من سلك سبيلهم " [1]والصواب ويُجْزَى .

" وينزل أيضًا أرواح بني آدم "[2] والصواب أرواح .

" فما يدعونه المشركون إلهًا "[3] والصواب فيما يدعوه المشركون .

وأما فيما يتعلق بضبط المفردات التي يجب ضبطها؛ فهي كثيرة لا تحصى نورد منها الآتي:

نجد ذلك في عبـــــارة " ومن قعد به جده لم ينهض به جده"[4] فـــــلا فرق بين جده الأولى والثـانية إلا بالضبـط حيث إنَّ الأولى جِدُّه والثانية جَدُّه، وفي عبارة " ولست أبالي حين أقتل مسلمًا" [5] ومن غير ضبط الفعل التام الثاني قد ينصرف ذهن القارئ إلى معنى آخر لا يقصده المؤلف، وكذلك الحال في عبارة : ومنه السلامى وهي الأصابع من اليدين والرجلين "[6] والصواب بعد الضبط السُّلاَمَى[7] . وأما فيما يتعلق بعلامات الترقيم المهملة، فإنّه يصعب إحصاؤها.

الخـلاصة :

في ختام هذا العرض الذي سعينا من خلاله إلى تبيان أهمية الكتاب الأسنى من كافة جوانبه، نرى وجوب الإشارة إلى ما يأتي:

1. لقد أدركنا، بما لا يدع مجالاً للشك، أنَّ العلماء الأوائل كانوا يتمتعون بثقافة موسوعية مكنتهم من الخوض في مسائل علمية متعدّدة ترفدهم ذواكر حفظت ما اطلعوا عليه من معارف.
2. تحقيق المخطوطات صناعة في حاجة إلى خبير متمرس له إلمام كافٍ بقواعد وأصول التحقيق أولاً، وقبل ذلك كله لابد لمن يتصدى لهذه الحرفة من زاد معرفي

(1) ينظر الكتاب الأسنى:ص 183.

(2)نفسه:ص 180.

(3) نفسه:ص 196.

(4) نفسه:ص 96.

(5) نفسه:ص 51 هامش (1).

(6) الكتاب الأسنى :ص 219.

(7) المعجم الوسيط: (مادة سلم).

يمكنه من العودة بكل فنٍّ يرد في المخطوط إلى أصوله، والتحقق من هُوِّيته المعرفية، وهذا عمل ليس في مقدور كل دارس أو باحث أن يقوم به لأن الولوج إلى عوالم المخطوطات ليس بالأمر الهيِّن.

3. دراسة الكتاب الأسنى تفتح الذهن إلى العديد من القضايا اللغوية، تتطلب من الباحثين التدقيق في مصادرها ومدى توافقها مع ما ذهب إليه أصحاب المدارس اللغوية في المشرق والمغرب زمن القرطبي مؤلف الكتاب، وهذه دعوة إلى الباحثين، وبخاصة اللغويين، إلى إعداد دراسة تُعنى بهذا الجانب.

4. دقّة العمل تتطلب مقابلة أقوال العلماء؛ وذلك من خلال الرجوع إلى المصادر التي اعتمد عليها القرطبي في تأليف الكتاب الأسنى، والتحقق من صحة الاقتباس بكل أشكاله.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

2. دينامية النص، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1987م.

3. ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه مصطفى عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

4. ديوان المعتمد بن عباد، جمع وتحقيق الحبيب السويسي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1975م.

5. شعر زهير بن أبي سلمى، تحقيق فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1980م.

6. صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير، ط1، 1424هـ.

7. الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، لأبي عبدالله محمد القرطبي، حققه وقدم له صالح عطية الحطماني، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية،

8. المعجم الوسيط، ط2، القاهرة، 1972م.

9. منهج البحوث العلمية، ثريا ملحس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط3، 1983م.

10. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري التلمساني، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1988م.